السِّيَاسَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ تِجَاهَ مَنْطَقَةِ سِرْت الْكُبْرَى (خَلِيْج سِرْت) مِنْذُ نِهَايَةِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّة الثَّانِيَة حَتّى عَام 1952 التَّوَسّعُ الْإِسْتَعْمَارِي أَمْ السِّيَاسة الْمُسْتَقْبَلِيّة

د. عبدالنَّاصر علي علي اشتيوي
كلية الآداب/ جامعة سرت/ ليبيا
ashtiewiabdelnaser@yahoo.fr

المُلخَّص:

تُعَدُّ فرنسا لاعبة رئيسة في تسوية القضية الليبية، مع تداعيات الحرب العالمية الثانية والهزيمة الإيطالية في يناير 1943. والهدف من ذلك هو تحليل السياسة الفرنسية تجاه هذه المنطقة المهمة، لا سيما أثناء سيطرتها على فزان. سنرى كيف عمل السياسيون الفرنسيون على وضع أيديهم عليها. على الرغم من الدعم الفرنسي لبعض القبائل والقادة، ترك التنافس الاستراتيجي فرنسا دون أي تأثير حقيقي بسبب التنافس مع البريطانيين أو الإيطاليين على الأقل.

الكلمات المفتاحية: ليبيا، فرنسا سرت الكبرى، سياسة دولية، حرب العالمية، مصالح استعمارية.

French policy towards greater Sirte (Gulf of Sirte) from the end of the Second World War until 1952
Colonial expansion or the politics of the future

Dr. Abdelnaser Ali Ashttewi
ashtiewiabdelnaser@yahoo.fr

Abstract:

This study entitled "France's policy towards Greater Sirte "Gulf of Sirte", extends from the end of the Second World War until 1952. We know that France has become a major player in the settlement of the Libyan affair, with the consequences of the Second World War and the Italian defeat in January 1943. The objective is to analyze French policy towards this important region, in particular during its installation in Fezzan. At first, a historical presentation seems essential to fully understand our subject, as well as to show France's interest in this region. Secondly, we will focus on French action in this area. We will see how French politicians worked to get their hands on her. Finally, despite French support for certain tribes and chiefs, the strategic rivalry left France without real influence due to competition with the English in particular or at least the Italians.

Keywords: Libya, France Greater Sirte, Relations, colonization, diplomacy

المقدمة:

لقد مثلت منطقة سرت الكبرى (خليج سرت) دور كبير في الربط بين مختلف أجزاء الأرض الليبية جغرافيًا وسياسيًا واجتماعيًا، إلى دورها كحلقة وصل في حلحلة العديد من الخلافات السياسية لاسيما زمن الاحتلال الإيطالي لعل أبرزها لقاءات رمضان السويحلي وقادة السنوسية برعاية تركية زمن الحرب العالمية الاولي حوالي عام 1914، وهزيمة إيطاليا بعد ذلك في القرضابية من عام 1915، إلى مؤتمر سرت عام 1922 واختيار الأمير إدريس السنوسي بعد اتفاق قادة الجهاد حول ذلك. إضافة إلى موقعها الجغرافي الطبيعي الذي يعطي لها مزايا مختلفة في العمق الليبي، وكذلك ما تحويه من موارد طبيعية تجعلها نقطة نزاع بين القوي الكبرى على غرار ما يحدث في يومنا هذا.

في واقع الأمر، وكما هو معلوم لدر الجميع لم تربط فرنسا بليبيا أي صلات قوية إلاَّ من خلال تواجدها في فزان عام 1943 لاسيما بعد أعقاب الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء على دول المحور في صحراء ليبيا بقيادة الجنرال لكلير Leclerc أو فيما سمي بملحمة لكلير التي رافقه فيها جمع كبير من قوم أولاد سليمان وغيرها من القبائل الليبية التي هُجِّرت من ليبيا بعد إعادة احتلال فزان من قبل غرتسياني Graziani. إلاَّ أن المؤرخ الفرنسي اندري مارتيل André Martel يحدثنا على أن فرنسا كانت أعينها على ليبيا ولو على جزء منها أي واحتي غات وغدامس أن ليبيا مثلت أهمية كبري لفرنسا خصوصًا بعد اتفاق عام 1900- 1902 مع إيطاليا ضمن صفقة تبادلية مع المغرب، وهزيمة إيطاليا القاسية في القرضابية من عام 1915، إضافة إلى ذلك حقبة العقيد القذافي حيث مثلت سرت دوًرا كبيرًا على المسرح السياسي الليبي أولاً باعتبارها مسقط رأسه وثانيا لشهادتها على احداث بارزة لعل أبرزها مواجهة خط الموت 32 في عام 1981 ضد المقاتلات الامريكية في ذلك العام، مرورا بإعلان الاتحاد الافريقي في عام 1999، الي توقيع اتفاقية الصداقة الليبية الإيطالية في عام 2008، الي مقتله الغامض في سرت الكبرى من العام 2011، دلالات كثيرة تبين أهمية هذه المنطقة عبر الزمن.

أهمية الدراسة:

إذا نظرنا إلى موقع منطقة سرت القريب، والذي يصلح كميناء يسهل عملية التنقل يجعلنا أمام التفكير في السؤال القائل: ما النظرة التوسعية الاستعمارية الفرنسية تجاه هذه المنطقة هل كانت هناك استراتيجيات لها؟ تنطلق هذه الدراسة من نظرية التنافس الاستعماري مع القوي الأخرى، وإمكانية سيطرة فرنسا على منفذ بحري صوب منطقة سرت في تلك الفترة.

إشكالية الدراسة:

هناك العديد من التساؤلات التي يمكننا طرحها والبحث لها عن إجابة عن أهمية منطقة سرت لفرنسا في تلك الفترة، ومنها: هل حاولت فرنسا إيجاد نفوذ لها في تلك المنطقة على غرار الإنجليز والأمير إدريس عن طريق حلفائهم أولاد سليمان؟ هل وضعت فرنسا سياسة معينة للظفر بهذه المنطقة حتى ولو في المستقبل؟ هل كانت فرنسا تهدف لربط فزان بسرت للحصول على نقطة بحرية؟

تحاول هذه الورقة أن تشرح بعض المحركات الكامنة وراء الإطار العام للسياسة الفرنسية تجاه منطقة سرت في تلك الفترة، وتكمن أهميتها في إماطة اللثام عن هذه الحقبة من تاريخ ليبيا في زمن التنافس الاستعماري وتأثيره على مستقبل المنطقة الوسطي في تحديد مصير الدولة.

مصادر الدراسة ومراجعها:

تستند هذه الدراسة أساساً إلى مصادر أولية من أرشيف وزارات الخارجية والدفاع في باريس، وكذلك الوثائق السرية للسفارة الفرنسية في طرابلس فترة الاحتلال الإيطالي في ليبيا الموجودة في نانت، إضافة إلى الأرشيف الخاص بالجنرال ديجول De Gaulle ووزير خارجيته في تلك الفترة جورج بيدو Bidault George ، اضافة الي ملف روبير شومان Robert Schuman وزير خارجية فرنسا وأرشيف الرئيس فنسين اوريول Vincent Auriol، حيث تعتبر هذه الوثائق جديدة واصيلة في معلوماتها ولم يتم التطرق سابقا لها.

سيتم تقسيم هذه الدراسة الي محورين رئيسيين:

أولاً: سرت الكبرى وتاريخها الاستراتيجي منذ أقدم العصور إلى حرب العالمية الثانية.

ثانيًا: السياسة الفرنسية تجاه منطقة سرت الكبرى بتواجد نفوذ الي حمد سيف النصر حليفها.

أولاً: سرت الكبرى وتاريخها الاستراتيجي منذ أقدم العصور:

إنها الزامية المؤرخ في كتاباته أن يرجع للتاريخ الاقدم للتعريف عما يقوم بالدراسة عنه، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى معرفة أهمية سرت الكبرى منذ القدم والتسمية إلى آخره لكي يكون المتتبع على دراية تامه بأدق التفاصيل، كذلك لتمييزها عن اختها الصغرى في تونس الشقيقة، فوفقا لبيير بانتا Pierre Pinta مؤلف كتاب ليبيا، أن هيرودوت أشار إليها بانها ارض الساحل والأراضي الشاسعة الرملية في الدواخل أي صحراوية، أما سترابون فيميزها عن سرت الصغرى بأنها خطيرة جدًا فالإبحار؛ وذلك بسبب كثرة الرمال الكثيفة فيها[1].

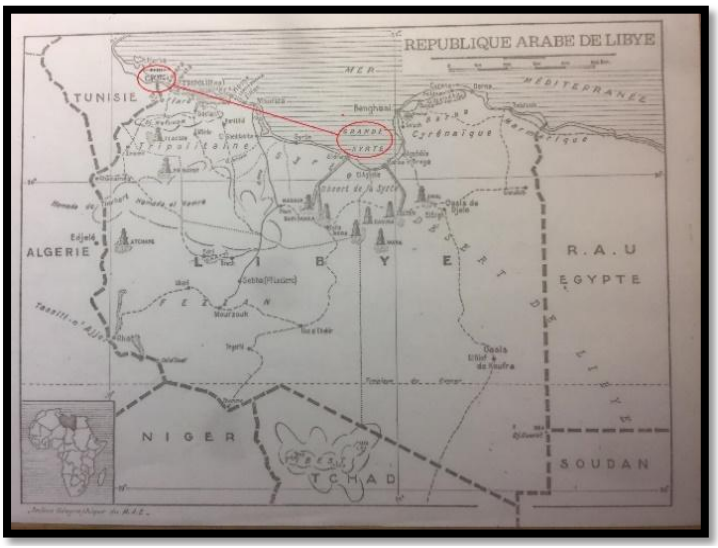

سرت الكبرى وسرت الصغرى[2]

هذا في العهد القديم، أما في الحقبة الوسيطة وانتشار الإسلام والرحالة العرب فنجد وصفها عند ابن حوقل بأنها آهلة بالسكان البربر وهي غنية من الناحية الزراعية خاصة النخيل وليس لها الكفاية من قصب السكر[3] ولهم أعناب وفواكه علي مر الأوقات وأموال والإبل والاغنام ما يزيد علي اجدابيه ومالها في وقتنا هذا. حركة نشطة في مينائها الذي تصله بضائع من تونس ومصر وهو المتحكم في أمور المدينة من ضرائب ولوازمه[4]. فيما يتعلق بالسكان فيشير البكري إلى عكس من ذلك بقوله: أنهم لا يتحدثون البربرية ولا العربية أو الفارسية أو حتي القبطية سكانها يتحدثون البونيقية القديمة[5]. ويستمر البكري في وصف منطقة سرت بقوله أنها إقليم تنقسم إلى مقاطعتين، وهي: سرت ذاتها تمثل المنطقة الساحلية، بينما المنطقة الثانية وهي ودان أو فيما يعرف حديثا بالجفرة المنطقة الداخلية، حيث كان يسكنها قبيلة المزاته من البربر ديران اللواته في برقة والهوارة في طرابلس[6]. ذكر ودان هنا وربطه بمنطقة سرت لربما سيجعله لاحقا عقب أحداث الحرب العالمية الثانية يطفو من جديد على السطح لاسيما، وإن فرنسا أقامت حدودها على جنوب سرت في ودان وامتداد المنطقة ببعضها يجعلها مثيرة لتساؤل، إذا ما سعت فرنسا للمطالبة بتلك المناطق لارتباطها جغرافيا وتاريخيا؟

أمَّا فيما يخص بدايات التواصل الفرنسي بمنطقة سرت فيرجع إلى عام 1839، حيث وصل عدد من موظفي بيت التجارة مرسيليا من قبل السيد تيفونن، L.Thévenin لعمل دراسة حول تواجد الكبريت في المنطقة[7].حيث حصل الفرنسيين علي اتفاق من السيد عبدالجليل للاستكشاف في المنطقة، الأمر الذي لا يرغبه العثمانيين خوفًا من تحول هذه المبادرة التجارية إلى حملة سياسية تمكن فرنسا من السيطرة وتكريس مشاريعهم

في منطقة سرت وإقامة قاعدة خلفية للسيطرة علي كل فزان لاحقا[8]، لهذا عمل على عسكر باشا خليفة حسن باشا علي القيام بحملة عسكرية ضد سيف النصر، السيد سبتيل Subtil المفاوض المرسيلي يضغط على هذا الاتفاق من أجل الحصول علي عقد لمدة أربع سنوات في منطقة سرت لتصدير الكبريت تجدر الإشارة إلى أن الاتفاق كان السلاح مقابل الكبريت[9]. الإنجليز بدورهم أرادوا منع التوسع الفرنسي عبر الجزائر حيث حدث تقارب مع عبد الجليل سيف النصر ففي 10 ابريل من عام التقي القنصل وارنغتون Warrington السيد سيف النصر 1842 في خليج سرت من أجل ضمان حياده لتتمكن من احكام سيطرتها التجارية على أفريقيا الوسطي[10]. تنافس استعماري لحقت بركبه القوة الاستعمارية الأضعف، إيطاليا حيث أرسلت مستكشفين من أجل مهمة علمية في منطقة سرت الكبرى برعاية مصرف روما اللذان انتهى بهم المطاف بالقبض عليهم من قبل العثمانيين في سوكنه جنوب سرت[11]. هم ربما تابعين لشركة سان فيليبو Sanfilippo الفرنسية الإيطالية للتنقيب عن الكبريت، هذه العمليات لاقت هجوما عنيفا من الباي بشير السعداوي الذي وصفها بالمهمات التجسسيه الاستعمارية هدفها التمهيد لاحتلال البلاد[12]. تجدر الإشارة إلى إن فرنسا وإيطاليا وقعتا اتفاق عام 1900-1902 يقضي باحتلال إيطاليا لطرابلس الغرب وفرنسا المغرب ضد النفوذ الألماني آنذاك[13]. الإيطاليين أنفسهم بقيادة مياني في حملته علي فزان التي بدأت عام 1914 حاول التقرب من سيف النصر لضمان سير عملية الاحتلال بطريقة سلسه، وهذا وفقا لإرادة الحاكم العسكري جاريوني Garioni الذي طلب ذلك[14].

البعثة الإيطالية التي تم اطلاق سراحها في عام 1912.[15]

ظلت منطقة سرت ذات أهمية كبيرة فقد حاولت إيطاليا بمختلف ولاءاتها وجنيرالاتها على ليبيا والسيطرة علي سرت لقطع الطريق امام السنوسية التي يصفها الفرنسيين بالأسطورة السوداء فقد شهدت المنطقة في عام 1914 محادثات للم الشمل لقيادات الجهاد بين رمضان السويحلي من جهة واحمد الشريف من جهة أخرى برعاية الاتراك إلاَّ أن شيء لم ينتج عن ذلك فاتجاه المصالحة، الأمر الذي كان في مصلحة إيطاليا التي انطلقت قواتها الي محاولة إعادة احتلال البلاد مرورًا بسرت بمساعدة رمضان السويحلي ظاهريًا إلاَّ أن قوات الجنرال مياني[16] منيت بهزيمة ساحقة فيما عرف بمعركة كل الليبيين القرضابية حيث يصفها المؤرخ الإيطالي أنجلو ديل بوكا بالهزيمة النكراء لإيطاليا التي كانت أشد من هزيمة عدوه عام 1896. تجدر الإشارة إلى أن سرت أصبحت تحت سيطرة أولاد سليمان بقيادة عبد الجليل سيف النصر مستغلاً في ذلك تدهور أوضاع الاسرة القرمانلية والجعل منها إمبراطورية ذات سيادة تحت حدود تشاد إلاَّ أنَّ والي طرابلس حسن باشا توصل لاتفاق مع سيف النصر مقابل خدمته تحت السلطان العثماني وحصول الأول علي جزية بقيمة 25،000[17].

ولكن علينا فهم الوضع العام في منطقة سرت والقوي المحلية الأكثر نفوذًا وهل فقط هم أولاد سليمان أم هناك من له تأثير في هذه الرقعة الجغرافية الاستراتيجية، حيث يصفها المؤرخ الإيطالي انتونيو بالومبو Antonio Palumbo إن منطقة سرت ومن دون خوف من المبالغة في قولها أنها مصدر لجميع برامج التمرد والمقاومة منذ عام 1951 من فزان الي الساحل[18]. هنالك قوي كل منها لها نفوذ في المنطقة فمثلاً السنوسية لها تأثير قوي في منطقة سرت وهي شبه متكاملة. حيث تتكون أضلاع السيطرة من المغاربة بقيادة الإطيوش حليف السنوسية، وأولاد سليمان والتمامه تحت قيادة سيف النصر، أما في الطرف الثالث فنجد آل المنتصر الذين يسيطرون على كل طرابلس الشرقية مصراته إلى سرت[19].

Qasr Buhâdi in Sirte, which is connected with the battle of Al-Quarqâbiyah (1915) and which brought an end to Italian prisons outside some coastal towns for 7 years.

قصر بوهادى بسرت الذى يرتبط اسمه بمعركة القرضابية التى وضعت حداً للوجود الايطالى خارج بعض المدن الساحلية ولمدة سبع سنوات.

قصر بوهادي–سرت معركة القرضابية 1915[20]

كان الرد الإيطالي عنيفا علي منطقة سرت حيت جعلها لاحقًا بادوليو وغراتسياني Graziani et Badoglio أحد مراكز الاعتقال وذلك في عام 1930 وذلك كذلك من أجل القضاء علي المجاهدين وحركة الجهاد [21]. الجدير بالذكر فقد أمدت فرنسا المجاهدين بالسلاح في محاولة منها لضغط على إيطاليا للانضمام اليها وهذا ما حدث فعلاً في وقت لاحق رغم احتجاج إيطاليا على رسو البارجة قرطاج قبالة السواحل الليبية لذلك الغرض حيث تم توقيع اتفاقية لندن في ابريل من عام 1914. في ظل هذا التنافس الاستعماري حول هذه المنطقة الاستراتيجية هل ظلت فرنسا في محاولاتها أم ظلت مكتوبة في دفاتر وزارة خارجيتها؟ حقيقة الامر ربطت فرنسا علاقات قوية بعائلة سيف النصر خاصة بعد هجرة الأخيرة إلى أراضي السيطرة الفرنسية في تشاد والنيجر الامر الذي سيترتب عليه محاربتهم تحت الراية الفرنسية زمن الحرب العالمية الثانية والمقابلة الشهيرة بين الجنرال لوكلير Leclerc والباي أحمد سيف النصر فحواها قول الباي للجنرال بما إنك فرنسي حر فأنا فزاني حر[22].

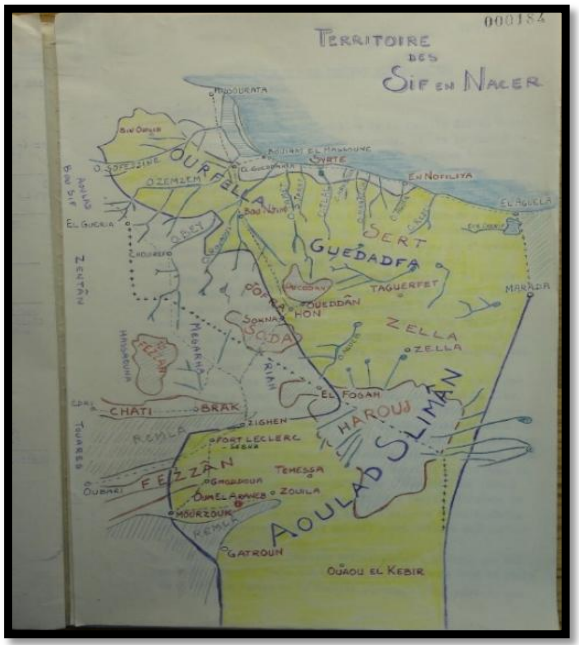

أراضي تحت نفوذ ال سيف النصر ومن ضمنها دواخل سرت الي الحدود التشادية[23]

فهذه هي طبيعة الحالة الليبية الاعتماد لسيطرة على المنطقة تتم بالتحالف مع الزعماء والقبائل الكبرى، وهذا يجري إلى يومنا هذا فهمت فرنسا إن دخولها لليبيا لن يتم الا بهذه الطريقة حيث من الصعوبة بمكان معرفة الصحراء الليبية وخفاياها إلاَّ من قبل من يسكنها، وفي حقيقة الأمر نستغرب كثيرًا من عدم ذكر دور الليبيين العائدين من تشاد والنيجر من قبل المؤرخين الفرنسيين فقط أشارتهم إلى قوات فرنسا وشجاعتها وأنها دخلت

للمنطقة ومعها مدفع 75سم. الامر الذي تجدر الإشارة إليه، ربما نفسر سيطرة عائلة المنتصر على سرت هو غياب آل سيف النصر عن المنطقة وهجرتهم، إضافة أي أن سالم المنتصر عم محمود المنتصر اول رئيس وزراء في تاريخ ليبيا المستقلة كانت تربطه علاقات جيدة مع الايطاليين حيث يذكر القنصل الفرنسي السيد روجييه شمباغ Roger Chambard ان سالم المنتصر كان يفضل احتلال ليبيا من قبل إيطاليا، إضافة أي أن حزب الاستقلال في فترة الاربعينات حظي بدعم إيطاليا[24].

رغم ذلك ظلت سرت منطلقا دائمًا لحركة الجهاد ففي عام 1922 تم عقد مؤتمر سرت ضم قيادات غرب وشرق ليبيا خاصة السنوسية واتفقوا علي تعيين الأمير ادريس السنوسي اميرا علي حكرة الجهاد وكل ليبيا إلاً إن الأخير هاجر إلى ليبيا وترك الراية إلى شقيقه الرضا[25] ومن ثم لشيخ المجاهدين عمر المختار الذي اعدم عام 1931 وظلت ليبيا تحت ويلات المستعمر الإيطالي في المعتقلات الجماعية وظلت فرنسا متفرجة في تلك الفترة حاولت ان تخطب ود الفاشيين وزعيمهم موسوليني خاصة باتفاق روما من عام 1935 لترسيم الحدود، اضف إلى قول اندري مارتل André Martel ، إن الاطماع الفرنسية اصطدمت أولاً مع الدولة العثمانية بين عامي 1835-1911 وفي المواجهة الثانية ضد الإمبراطورية الإيطالية أعوام 1902-1911/1911-1943[26]. إلى أن قامت الحرب العالمية جديدة خلطت الأوراق وغيرت مصير أمة بأكملها. عليه سنخصص المحور الثاني حول سياسة فرنسا في ليبيا عامة وسرت الكبرى خاصة.

ثانيا: السياسة الفرنسية تجاه منطقة سرت الكبرى بتواجد نفوذ البي حمد سيف النصر حليفها

إن احداث الحرب العالمية الثانية وحمي وطيسها على الأرض الليبية ومألات اليه الأمور من انتقال البلاد من حكم الفاشيست الطليان، الي زمن الادارتين الفرنسية والبريطانية يجعل من فرنسا أحد أبرز الفاعلين في المشكل الليبي باحتلالها لفزان حيث ذكر المؤرخ الفرنسي اندري مارتل André Martel، ظلت ليبيا دائمًا في مخيلة الساسة الفرنسيين وعلى أقل تقدير واحتي غات وغدامس[27] وفكرة ضمهم الي أراضيها في افريقيا الشمالية امر مهم، ولكن إيجاد منفذ بحري يعد اكثر أهمية من الجوانب الاقتصادية والاستراتيجية والعمق الافريقي للقارة. فمن الناحية الاستراتيجية يري كونراد كيلان Conrad Kilian الجغرافي والجيولوجي الفرنسي فكرة حصول فرنسا على منفذ بحري فيما أسماه فزان المتكامل. بقوله أن حصول على منفذ بحري في زوارة ليس منه فائدة لأننا قريبين من تونس من الأفضل الحصول على ذلك المنفذ في قلب ليبيا في خليج سرت أو مرسي البريقة لتكون منطقة استراتيجية لفرنسا في تحركها في العمق الافريقي وفي نفس الوقت سيطرة على منفذ استراتيجي اخر[28].

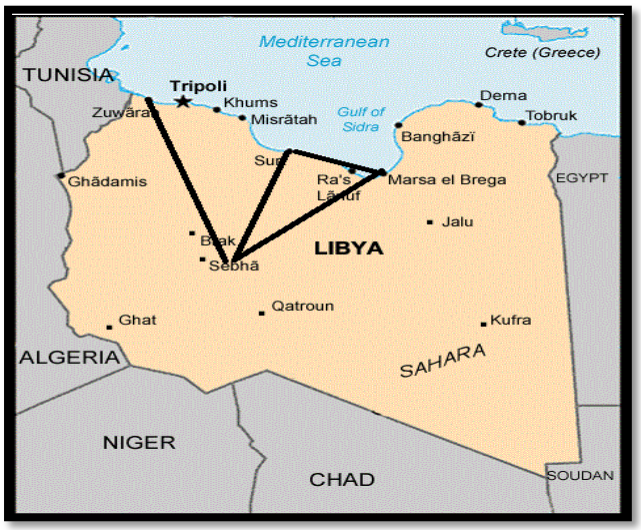

رؤية الجغرافي الفرنسي ومثلث فزان–سرت–مرسي البريقة علي حساب زوارة–فزان[29]

الجدير بالذكر فبعد اتفاق يناير من عام 1942 بين[30] فرنسا وبريطانيا على ترسيم الحدود الإدارية بين مناطقهم في ليبيا خضعت منطقة سرت للنفوذ الإنجليزي، لهذا كانت فرنسا تدفع بإيطاليا للحصول على الوصايا على إقليم طرابلس ربما لأنها قوي أضعف منها وبإمكان فرنسا إجبارها علي القبول بشروطها مقابل التبادل التجاري والاقتصادي والمهاجرين الايطاليين السياسيين خاصة، اضافة وأن بين البلدين حدود مشتركة تجعلها ورقة ضغط على الإيطاليين خاصة وإن فرنسا تمثل أرض خصبة للمهاجرين الإيطاليين بطرق شرعية وغير شرعية للعمل فيها وهذا ما تبنته حكومة الجمهورية الإيطالية بعد الحرب العالمية الثانية منعا للبطالة[31]. هنا ربما جعل طموحات فرنسا تجاه هذا الإقليم معقدة الحصول خاصة دبلوماسيًا لمعرفتنا مدي صعوبة الانجليز في ذلك. ان الفرنسيين حاولوا توطيد اقدامهم في ليبيا سواء في فزان از غيرها لأنهم يعلمون جيدًا أن أي مشروع للحكم الذاتي يعتبر تهديدًا لفرنسا في أفريقيا، الشيء الذي أكده بيير غولياني Pierre Guillen في مقالته تهديد، لأفريقيا الفرنسية الحوار الدولي حول مسألة المستعمرات الإيطالية السابقة ومن بينها ليبيا[32]. ربما من أجل إيجاد الحلول لهذا التهديد بدأ الساسة الفرنسيين بالبحث عن منفذ سيطرة على البحر يجعل مسألة الحكم الذاتي أكثر تعقيدا وفي نفس الوقت إطالة مدة الحديث عن مشروع دولة مستقلة في ليبيا كما حدث في ثنايا المؤتمرات الدولية السابقة عن تمسك فرنسا بموقفها من عودة إيطاليا بالوصايا على إقليم طرابلس، أو حتى مساندة مشروع بيفن–سفورزا الهادف إلى ذلك في مايو من عام 1949.

وفي حقيقة الامر لا يمكن الجزم بأن فرنسا كانت نشطة علي تلك الجبهة، أي الحصول علي منفذ بحري بقدر ما كانت في تلك الفترة منشغلة بوضع نظامها التي أعدته لفزان أي ما يعرف بالنظام الانتقالي لفزان حيث

أسست له دستور وحكومة ورئيس إلا وهو السيد احمد سيف النصر[33]، إضافة إلى سعيها لفرض هذا المخطط على السيد بلت مبعوث الأمم المتحدة المستر بلت الذي حاول ورفض هذه الفكرة إلاَّ أن السيطرة الاستعمارية لفرنسا هي من فرضت نفسها في آخر المطاف بتطبيق ما أردته في فزان كما هو الحال في برقة من استقلال حصلت عليه في يونيو من عام 1949 بمساعدة الإنجليز. أضف إلى ذلك الحفاظ على قواعدها العسكرية في فزان. هدفت فرنسا إلى الحصول على أرض شاسعة للنظام التي أردته في فزان ففي مذكرة من السيد القنصل الفرنسي في طرابلس يوم 19 نوفمبر 1949، يوضح جليًا طموح فرنسا في الحصول على سرت بقوله: (بالنسبة لفزان، من المحتمل أن يكون هناك ما يشبه الحكم الذاتي بمجرد قيام البريطانيين بنفس العملية في طرابلس. هناك خطة مثيرة للاهتمام نلعبها في هذه المناسبة، وهي اتفاق مع جميع المجموعات البدوية، من الحدود التونسية إلى سرت، والتي يمكن أن تلعب دوراً هاماً في المسألة الليبية. 1950)[34]. ففي مذكراته يذكر رئيس وزراء ليبيا خلال الفترة من 1960-1963 السيد محمد عثمان الصيد أصيل فزان، أنه التق مع الأمير ادريس في عام 1950 وتناولا وجبة الغداء سوية واخبره بمطامع فرنسا حيث ذكر له (أن فرنسا قد اجتمعت في تشاد مع السيد عمر سيف النصر ومحمد سيف النصر شقيقي حمد سيف النصر، واقترح المسؤولون الفرنسيون ضم منطقة سرت وجعلها ميناء بحري لدولة فزان التي أقاموها في تلك الفترة.[35]) غير أن الفرنسيين كانوا على دراية بوجود النفط في منذ عام 1942 إضافة الى هذه المنطقة، الأمر الذي ربما جعلهم حالمين بنفوذ فيها نظر الخريطة. أضف الي ذلك المنافسة الشرسة مع الإنجليز الذين يطمحون للسيطرة عليها ووفقًا حتى للاتفاقات المبرمة مسبقًا بشأن الحدود في ليبيا بين الدولتين.

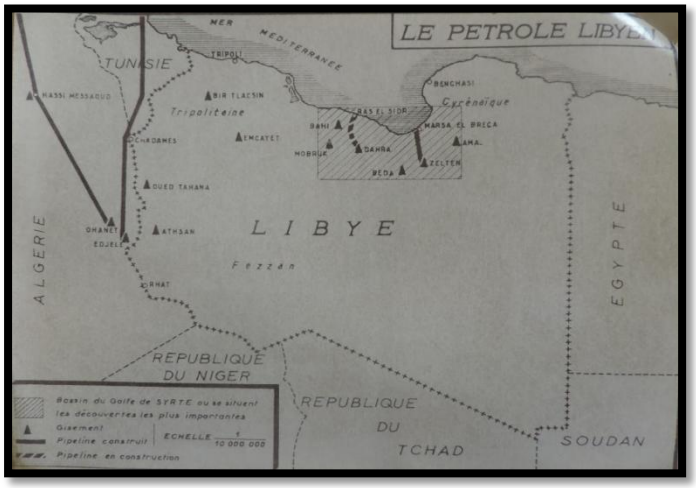

حقول النفط في حوض خليج سرت خلال الستينات القرن الماضي[36].

عليه وفي وقت لاحق طرحت المسألة سرت في أروقة اجتماعات وزراء الحكومة الفرنسية، حيث ركز الاجتماع على إيجاد منفذ نحو البحر وتمت الاشارة إلى منطقة سرت الكبرى وخاصة مرسي البريقة ليكون في ذلك ميناء تجاري لفرنسا[37]. إضافة إلى أنه خلال محادثات البي بشير السعداوي مع فرنسا زمن الانتخابات البرلمانية في فبراير من عام 1952 عرض عليهم التحالف وضم قبائل منطقة سرت الي ذلك التحالف إلاَّ أن فرنسا وخوفًا من طموحات البي الداعية الي ليبيا واحدة ونبذ النظام الفيدرالي جعلها تتجاهل طلب الأخير خوفًا على مصالحها بكل تأكيد[38]. يشير مصطفي عبد الحليم أن رئيس الوزراء الأول محمود المنتصر لم يرغب في تمديد الاتفاقيات مع فرنسا خوفًا من تزايد نفوذ عائلة سيف النصر حليفة فرنسا الأمر الذي سيقوي نفوذ فرنسا[39].

الخاتمة:

يمكن القول: إن منطقة سرت تعتبر من المناطق المهمة على الساحل الليبي الذي يمكننا بكل سهولة اتخاذها كميناء، أو مناطق استراتيجية على سبيل المثال كقاعدة عسكرية وهو متمثل اليوم في أكبر قاعدة قاعدة القرضابية ، ربما في شمال افريقيا، أما فيما يتعلق بما تم سرده تاريخيا علي الرغم من دعم فرنسا لعائلة سيف النصر خاصة في الفترة المتأخرة أي زمن الإدارتين ظل اهتمام فرنسا بمنطقة سرت الكبرى مجرد أحلام، لما للمنطقة من حساسية خاصة جعلها مكان لتنافس القوي الكبرى ومن بينها بريطانيا التي بمساندة إيطاليا دعمت أطرافًا أخرى على حساب سيف النصر للسيطرة علي المنطقة، إن عدم تمكن فرنسا من أحكام السيطرة على هذه المنطقة راجع إلى تركيز فرنسا على تثبيت أركان نظامها التي أشأته في فزان، والذي لاقى معارضة كبيرة من المبعوث إدريان بلت والأحزاب السياسية في طرابلس الغرب زمن تلك الفترة، يمكن القول أنَّ ساسة فرنسا رأوا أن هذه المنطقة لا تشكل لهم حاليًا خطرًا على تواجدها في تونس والجزائر لبعدها الاستراتيجي من ناحية الحدود.

أضف إلى ذلك سيطرة آل المنتصر على منطقة سرت الأمر الذي يلزمهم عدم تزايد نفوذ عائلة سيف النصر وهذا بدوره سيسمح لفرنسا بالحصول على موطأ قدم في منطقة سرت الكبرى.

وفي نهاية المطاف ظلت هذه المنطقة في مخيلة الساسة الفرنسيين حتى علي الرغم من أنها أحد الأسباب الرئيسة للأحداث في ليبيا ومقتل القذافي في سرت، ظلت هذه المنطقة ولو ظاهريًا بعيدًة عن نفوذها الذي ربما نترك للزمن وما يتم الكشف عنه من وثائق لمعرفة اهتمامات فرنسا الفعلية بهذه المنطقة، الشي الذي يمكننا الختام به هو أن فرنسا ظلت عيناها على منطقة سرت ولكن أولوياتها في فزان والحدود وإيجاد خطط بديلة بعد الحرب العالمية الثانية هو ربما السبب الذي جعل سياسة فرنسا غائبة في منطقة سرت الكبرى بشكل مباشر .

أخيرًا، تبقي هذه الدراسة محل البحث للوصول إلى معلومات جديدة حول طبيعة سياسة فرنسا تجاه هذه المنطقة؛ لأنه وبسبب عدم وضوح الأرشيف لاسيما الفرنسي حال دون الوصول إلى نتائج أخرى لفقدانه للتنظيم المناطقي للأرشيف.

الهوامش والتعليقات:

[1] Pierre PINTA, La Libye, édit Karthala, Paris 2006, p 18.

[2] Archives du MAE La Courneuve, Série Libye 1973-1989, dossier n°68 Carte, Libye 1971, p1.

[3] Idem, p21.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992، ص70.

[5] Tadeusz LEWICKI, « le rôle du Sahara et des Sahariens dans les relations entre le Nord et le Sud » In, M. ELFASI, I. HRBEK, Histoire générale de l'Afrique du VIIe au XIe siècles, vol III, UNESCO, Paris, 1990, Pp303-363.

[6] Idem, p311.

[7] DE LEONE Enrico, *La colonizzazione dell'Africa del Nord: Algeria, Tunisia, Marocco, Libia.* Padoue, CEDAM, 1956, p268.

[8]Idem, p268.

[9] MARTEL, André, « Le Fezzan interdit dans l'imaginaire impérial français 1835-1943 », Moncef Ouannès et Pierre Noël Denieuil, *Une histoire méconnue. Les relations libyo-françaises au Fezzan de 1943 à 1956*, Édition Cérès, Tunis, IRMC, 2012 p25.

[10] ROSSI E., 1927, *Il secondo periodo del dominio ottomano a Tripoli (1835-1911), Rivista coloniale*,1927 , XXIII, n. 4-5.

[11] SANFILIPPO I., 1919, La missione mineralogica italiana in Tripolitania, Bollettino della Società Geografica Italiana, vol. I, p. 912-952.

[12] Béchir Sadaoui, *Les horreurs fascistes en Tripolitaine et en Cyrénaïque*, publié par le Comité de défense de la Tripolitaine et Cyrénaïque, Damas, 1929, p. 16.

[13] Pierre Milza, Français et Italiens à la fin du XIXe siècle. Aux origines du rapprochement franco-italien de 1900-1902, Paris, 1977, pp1158-1159.

[14] PALMIERI Tommaso, Ibid., Pp107-108.

[15] < http://ilforconedeldiavolo.blogspot.com/2016/06/la-storia-delle-colonie-italiane-la.html > consulté septembre 2019.

[16] DEL BOCA, Anglo, *La disfatta di Gasr bu Hàdi :1915: il colonnello Miani e il più grande disastro dell'Italia coloniale, éd modadori, Italia, 2004.*

[17] PALMIERI, Tommaso., Étude comparative de l'administration militaire de l'Italie et de la France au Fezzan libyen. : Un cas de modèle colonial en continuité (1930-1951), thèse de doctorat 2015, sous la direction de Fabienne LE HOUEROU et de Maurizio VERNASSA, Aix-Marseille, p.53.

[18] PALUMBO Antonio, « La paix de Noufallia », rivista coloniale, mars-juin 1920, pp1-24., Archives du MAE la Courneuve, libye italienne 1918-1940, dossier n°10, juin-novembre 1920.

[19] PALUMBO Antonio, « La paix de Noufallia », Ibid. p3.

[20] « http://fezzan24.blogspot.com/2012/12/blog-post_2.html « consulté en septembre 2019.

[21] DEL BOCA Anglo., 1989, Le conseguenze per l'Italia del mancato dibattito sul colonialismo, Studi Piacentini, n. 5.

[22] Archives du musée du Jean Moulin à Paris Montparnasse, dossiers du générale Leclerc, document sn, boîte n° 7 dossier Tchad Fezzan 1941 chemise n° 4, p. 1.

[23] Archives du ANOM, Aix-en-Provence, ministère d'État chargé des Affaires algériennes, sous-série 81F 1873-1964, Afrique du Nord, Affaires étrangères 1893-1963, fonds ministériels 81F, dossier n° 980, Fezzan.

[24] Archives du SHD, Vincennes, dossier 14 S 237, document de 11 mars 1948, les partis politiques tripolitains, p. 2.

[25] AZMI Mahmoud. La question de Libye. In: Politique étrangère, n°6 - 1949 - 14eannée. pp. 505-522

[26] MARTEL, André, « Le Fezzan interdit dans l'imaginaire impérial français 1835-1943 », Moncef Ouannès et Pierre Noël Denieuil, *Une histoire méconnue. Les relations libyo-françaises au Fezzan de 1943 à 1956*, Édition Cérès, Tunis, IRMC, 2012, p23.

[27] ASHTIEWI, Abdelnaser, La position de la France à l'égard de la question libyenne, thèse de doctorat en histoire contemporaine, Université de Paris-Seine, sous la direction de M. Eric Vial, Paris, 2018, p2.

[28] Archives nationales Pierrefitte, dossier Georges Bidault, dossier n° 457ap/123 Afrique du Nord, document de Conard Kilian à M. Georges Bidault, le 30 mars 1947, pp .1-2.

[29] Conard Kilian, Idem.

[30] VERNIER Bernard. Le statut du Fezzan. In: Politique étrangère, n°2 - 1947 - 12eannée. pp. 188-200, Cet accord est postérieur à la proclamation n°l du général B. L. Montgomery, commandant la VIIIe armée, datée du 15 décembre 1942, et dont l'article 2 est le suivant : • Art. 2. Définition de la Tripolitaine : dans la présente déclaration et dans les suivantes, les termes : • Tripolitaine » ou le « Territoire », comprennent les provinces italiennes de Misurata et Tripoli et les quatre subdivisions occidentales de Mourzoulc, Brak, Hon et Chat qui font partie du territoire militaire de la Libye, à l'exclusion des subdivision » militaires d'El Djof et des confins ». Pp190-191.

[31] RINAURO, Sandro, La frontière irrésistible : l'immigration irrégulière des italiens en France après la deuxième guerre mondiale, Dans Migrations Société 2012/3-4 (N° 141-142), pages 13 à 26. « https://www.cairn.info/revue-migrations-societe-2012-3-page-13.htm# ».

[32] GUILLEN, Pierre, « Une menace pour l'Afrique française : le débat international sur le statut des anciennes colonies italiennes 1943-1949 », Charles-

Robert AGERON, *Les chemins de la décolonisation de l'Empire colonial français*, CNRS Paris, 1984

[33] Archives MAE La Courneuve, anciennes colonies italiennes, 1944-1952, Libye, dossier n°38, lettre instauration d'un gouvernement autonomie au Fezzan, de M. Charles LUCET chargé d'affaire de France au Caire, à M. Robert Schuman ministre des affaires étrangères Paris, le 24 janvier 1950, Pp1-3.

[34] (Pour le Fezzan, il y aura probablement à mettre en place un semblant de gouvernement autonome dès que les Anglais auront procédé à la même opération à Tripoli. Il y a une carte intéressante à jouer, à cette occasion, qui est celle d'une entente avec tous les groupements nomades, de la frontière tunisienne à la Syrte, qui, appuyée sur nous, pourront jouer un rôle important dans la question libyenne), Archives MAE La Courneuve, anciennes colonies italiennes, 1944-1952, Libye, dossier n°10, lettre du consul de France à Tripoli à son ministre des Affaires Etrangères Paris, 19 novembre 1949, p1-2.

[35] محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، اكدال، المغرب، الطبعة الاولي، 1996، ص61.

[36] Archives de Vincennes SHD défense, dossier armée de Terre, Tunisie, Dossier n°1H4862-63, pétrole libyen, p1.

[37] Archives du MAE, série Afrique anciennes colonies italiennes 1944-1952, Fezzan dossier n°38, conférence interministérielle, janvier 1950, Pp1-9.

[38] Archives SHD Vincennes, Tome Armée de la Terre, Algérie 1945-1962, Libye dossier n°14S237, rencontre entre Sadaoui Bey et les Français, p1.

[39]مصطفي بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، دار الهاني للنشر، 1992، ص243.